مراتبه وقوله خالصا اي شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال
لغلبتها عليه وتصييرها خلقا وعادة وديدنا له اذا حدث اي اخبر عن
ماضي الاحوال كذب لتمهيد معذرته في التقصير واذا وعد بما يفعل
عهد الله اخلف اي لم يف واذا عاهد غدر اي نقض العهد واذا خاصم
فجر مال في الخصومة عن الحق وقال الباطل قال البيضاوي يحتمل ان
يكون هذا مختصا بابنا زمانه فانه علم بنور الوحي بواطن احوالهم وميز
بين من آمن به صدقا ومن اذعن له نفاقا واراد تعريف اصحابه
بحالهم ليحذروهم ولم يصرح باسمائهم لعلمه بان منهم من يتوب
فلم يفضحهم ولان عدم التعيين اوقع في النصيحة واجلب للدعوة
الى الايمان وابعد عن النفور والمخاصمة ويحتمل كونه عاما لينزجر
الكل عن هذه الخصال على اكد وجه ايذانا بانها طلائع النفاق
الذي هو اسمج القبائح فانه كفر مموه باستهزاء وخداع مع رب الارباب
ومسبب الاسباب فعلم من ذلك انها منافية لحال المسلمين فينبغي
للمسلم ان لا يرتع حولها فان من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويحتمل
ان المراد بالمنافق العرفي وهو من يخالف سره علنه مطلقا ويشهد له
قوله من كان فيه خصلة منهن الخ لان الخصال التي تتم بها المخالفة
بين السر والعلن لا تزيد على هذه فان نقص منها خصلة نقص الكمال
الى هنا كلامه قال الطيبي والكذب اقبحها لتعليله تعالى عذابهم به
في قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ولم يقل بما كانوا يصنعون
من النفاق ايذانا بان الكذب قاعدة مذهبهم واسه فينبغي للمؤمن
المصدق اجتنابه لمنافاته لوصف الايمان انتهى ويليه الخلف في الوعد
قال الغزالي والخلف في الوعد قبيح فاياك ان تعد بشيء الا وتفي به
بل ينبغي ان يكون احسانك للناس فعلا بلا قول فان اضطررت
الى الوعد فاحذر ان تخلف الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات
النفاق وخبائث الاخلاق والفجور لغة الميل والشق فهو هنا الميل
عن القصد المستقيم او شق ستر الديانة ولا تناقض بين قوله هنا
اربع وانه آية المنافق ثلاث اذ قد يكون لشيء واحد علامات كل منها
يحصل به صفته فتارة يذكر بعضها واخرى اكثرها وطورا كلها قال
النووي والقرطبي حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لانهما تواردا على
الكذب والخيانة وزاد الاول خلف الوعد والثاني الغدر والفجور في
الخصومة حم ق م عن ابن عمرو بن العاص وظاهر صنيع المولف انه لم يخرجه

من السنة

من السنة الاصول لاحد منهم رواه ابو داود والنسائي انتهى
اربع من كن فيه حرمه الله في الاخرة على النار اي منعه من دخولها
اذا فعل مع ذلك المامورات وتجنب المنهيات وعصمه في الدنيا من
الشيطان اي منعه منه ووقاه بلطفه من كيده والعصمة المنع يقال
عصمه الطعام اي منعه والحفظ كما في الصحاح من ملك نفسه حين
يرغب وحين يرهب اي حين يريد ويشتهي وحين يخافه ويكرهه لان
لكل رغبة ورهبة وشهوة حرارة تتوقد في النفس في الباطن كاضطرام
النار حرصا على ان تدرك مرادها فاذا اخمد تلك النار حرم الله
عليه نار القيامة قال المولى المناوي والرغبة في الشيء الارادة المقارنة
للرضى من رغب في الشيء بالكسر وارتغب فيه مثله لا من رغبت عن الشيء
اذا لم ترده وقال الراغب الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وحين
يشتهي وحين يغضب لان الملك للقلب على النفس فمن كان قلبه
مالكا لنفسه في هذه الاحايين الاربع فقد حرم على النار ولخنس
شيطانه لان الدنيا كلها في هذه الاربع فاذا ملك القلب النفس بقوة
المعرفة والعلم بالله فقد دقت دنياه في عينيه وتلاشت ومن ملك
نفسه قلبه بقوة الهوى فكل شعبة من شعب دنياه في عينيه كالجبال فعظم
عنده شانها وصارت الاخرة في قلبه كالحلم فاذا انتبه ندم فاذا كان
القلب اميرا اعطى النفس من الشهوة قدر ما احله الشارع ومنعها ما
سواه لئلا يتطاير شررها وتشتعل نارها في العروق فتتجاوز
الحدود واربع من كن فيه نشر الله تعالى عليه رحمته اي بثها عليه واحيى
قلبه بها في الدنيا وادخله جنته في الاخرى من اوى مسكينا اي اسكنه
عنده وكفاه المؤنة او تسبب له في ذلك والمراد هنا ما يشمل الفقير
لقول امامنا الشافعي اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا ورحم
الضعيف حسا ومعنى اي رق له وعطف عليه واحسن اليه ورفق
بالمملوك اي مملوكه بقرينة ما بعده بان لم يحمله على دوام ما لا يطيقه
ويطعمه من طعامه ويلبسه من لباسه وانفق على الوالدين اي ابويه
وان عليا لانه لما غلب عليه سلطان الرحمة فرحم هولاء يجوز بشمول
الرحمة في الاخرة وسبوغها له والجزاء من جنس العمل الحكيم الترمذي في
النوادر عن ابي هريرة واسناده ضعيف
اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسانا ذاكرا لله تعالى
فان الذاكر جليس الله تعالى والذكر منشور الولاية فمن اعطيه فقد اعطي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1